

العقيدة الإسلامية - الدرس (٢٤-٦٣) : الإيمان بالأنبياء والرسل ، وبما أنزل عليهم

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٧-٠٢-٢٢

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### من محبة الله لعباده ورحمته بهم بأن أرشدهم إلى الحقيقة عن طريق الأنبياء والرسل:

أيها الأخوة، ننتقل إلى موضوع جديد من موضوعات العقيدة التي يجب أن يؤمن بها الإنسان هو الإيمان بالأنبياء والرسل، قبل أن نخوض في هذا الموضوع هناك فكرة بسيطة، إذا كنت في طريق ماء، ورأيت إنساناً كيف البصر، وأمامه حفرة كبيرة ماذا تفعل؟ بدافع من رحمتك، وبدافع من حرصك، ألا تذكره؟ ألا تحذره؟ كل ما في الأمر أن الله سبحانه وتعالى لأنه رحمن رحيم، إذا وجد عباده قد ضلوا وتاهوا وحاروا وسلخوا طريق شقائهم وهلاكهم، بعث إليهم بأنبيائه ورسله ليحذروهم وينذروهم قال تعالى:

**(وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**

(سورة الأعراف الآية: ١٨٠)

لأن أسماءه حسنى وصفاته فضلى لا يمكن أن يدع عباده من دون توجيه، ومن دون تحذير، ومن دون لفت نظر، فالأنبياء والرسل رحمة من الله سبحانه وتعالى، تحذير وتبشير وتوضيح وبيان للحقيقة، ففي صفة عقيدة المؤمنين قال الله تعالى في سورة البقرة:

**(أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لِمَا نُفِرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)**

(سورة البقرة الآية: ٢٨٥)

يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرنا معه فيقول في سورة آل عمران:

**(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لِمَا نُفِرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**

(سورة آل عمران الآية: ٨٤)

١- الإيمان بالأنبياء والرسل جميعاً:

فمن لوازم الإيمان بالله: الإيمان برسل الله، إذا كنا نعترف بدولة ما فنعترف بسفيرها، إذا جاء السفير ومعه أوراق اعتماده فلا بد من أن نعترف به، ما دمنا بالأصل معترفين بدولته، فمن لوازم الإيمان بالله الإيمان برسله، والإيمان بالرسل من العقائد التي لو



من لوازم الإيمان بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، أنكرها الإنسان لكفر، يجب أن تُعلم بالضرورة، ومعرفتها فرض عين وليس

فرض كفاية.

ومن مقتضى الإيمان بالله: أن يصدق الإنسان في كل ما يخبرنا الله عنه، هذا يقتضي الإيمان برسله الذين أخبر عنهم في كتابه، يعني إذا أنت آمنت بالقرآن الكريم على أنه كتاب من عند الله، يقتضي الإيمان بالقرآن الكريم أن تصدق بكل ما جاء فيه، فأنت لم ترَ سيدنا لوط، ولا سيدنا إبراهيم، ولا سيدنا عيسى، ولا سيدنا موسى، ولكن أخبار هؤلاء الأنبياء الكرام جاءت في القرآن الكريم، وأنت مؤمن بالقرآن الكريم، فإيمانك بالله أولاً، وبكلامه ثانياً، يقتضي أن تؤمن بجميع الرسل والأنبياء الذين أخبر عنهم في القرآن الكريم، ثم إن الإيمان بواحد من الرسل لا ينفك عن الإيمان بجميع الأنبياء والرسل.

عندنا استنباط لطيف جداً، أن الله عزّ وجلّ في بعض الآيات يقول:

(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ )

(سورة آل عمران الآية: ١١٢)

فهذا المجتمع أو هذه الأمة أو هذه القرية قتلت هذا النبي، فلماذا جعل الله القتل جماعياً؟ لأنك إذا كفرت بهذا النبي فكأنما كفرت بالأنبياء كلهم، الأنبياء وحدة لا تتجزأ، إما أن تؤمن بهم جميعاً، وإن لم تؤمن بهم جميعاً فكأنك كفرت بهم جميعاً.

## ٢- الإيمان ما جاء به النبي:



من مقتضى الإيمان بالله تصديق المؤيدين بتأييد من عنده، الأنبياء والرسل جاؤوا بمعجزات لا يستطيع عامة البشر أن يفعلوها، وبالبدئية لا بد أن يكون هذا الإنسان مبعوثاً من قبل العناية الإلهية، يعني مع النبي آية: إما أن تكون هذه الآية معجزة إعجازاً مادياً كالعصا في يد سيدنا موسى، و كإحياء الموتى على يد سيدنا عيسى، و كالنار

لم تحرق سيدنا إبراهيم، وكانقلاب البحر طريقاً يبساً على يد سيدنا موسى، أو إعجازاً بلاغياً تشريعياً كما هي الحال على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذا النبي لا بد بديهة من أن يكون رسول الله، هذا النبي من عند الله، والدليل أنه فعل شيئاً لا يستطيع بنو البشر أن يفعلوه، فمن لوازم الإيمان بالله: الإيمان برسل الله المؤيدين بالمعجزات المادية والمعنوية، هذا التأييد الذي لا يمكن أن يكون من الله تعالى إلا لرسله الدالين عليه والمبلغين لشريعته ودينه بصدق.

في نقطة قال تعالى:

**( مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا )**

(سورة الكهف الآية: ٥١)

الله سبحانه وتعالى يستحيل في حقه أن يؤيد الضلال، وأن يؤيد المضلين بمعجزات كمعجزات الأنبياء لو أنه فعل ذلك لضل عباده، فهذه المعجزات ليست من حق عامة الناس بل من حق أنبيائه المصطفين.

## ١ - النبوة لها معنيان في اللغة:

### ١ - النبوة مأخوذة من النبأ:

جاء في النصوص الدينية إطلاق كلمتي النبي والرسول، فماذا تعني كلمة النبي، وماذا تعني كلمة الرسول؟ في اللغة: النبوة مأخوذة من النبأ قال تعالى:

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ )

(سورة النبأ الآية: ١)

يتساءلون عن النبأ العظيم " النبوة من النبأ " يعني هذا الإنسان اصطفاه الله سبحانه وتعالى و أنبأه بالحقائق فهو ينبئ الناس بها، فالنبوة مشتقة من فعل " نبأ " أو " أنبأ "، والأصل مأخوذة من النبأ أي الخبر، فالنبي أنبأه الله عن أخبار السماء، وكلفه أن ينبئ الناس عن حقائق التوحيد، وحقائق التشريع فهو نبي، فالنبوة بشكل أو بآخر مقام علمي يعني هذا الإنسان باتصاله بالله المستمر بلغ مرتبة النبوة، بمعنى أنه عرف الحقائق المطلقة وعرّفها للناس قال تعالى:

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ )

(سورة النبأ الآية: ١-٢)

### ٢ - مأخوذة من النبوة:

أو مأخوذة من النبوة، والنبوة أي ما ارتفع من الأرض، كيف ارتفع هذا النبي الكريم؟ ارتفع عن سائر الخلق وهو في الأفق الأعلى، هو في واد والناس في واد، الناس في همومهم وفي معاشهم وفي خلافاتهم وفي خصوماتهم، وفي جمع الدرهم والدينار، وفي الكسب الحرام، وفي الانغماس بالشهوات، وفي التنافس على حطام الدنيا، والنبي في معرفة الله وفي الإقبال عليه، وفي تعريف الخلق به، وفي خدمة عباده، وفي معرفة ملكوت السموات والأرض، نبأ عليهم بمعنى ارتفع عن مستواهم، ارتفع عن مشاغلهم و اهتماماتهم، وعن حطام الدنيا وشهوات الناس

" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فُقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ "

(أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك في سننه)

فمعنى النبي أنه من النبوة: أي في مستوى سامٍ وراق غير مستوى الناس.

**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره:**

ما الذي يشغلك؟ ما الذي يهملك؟ ما الذي يعينك؟ ما الذي يخطر في بالك إذا فتحت عينيك في الصباح؟ ما الذي يخطر في بالك، شراء البيت، بيع المحل، الذهاب لهذه النزهة؟

" عَنْ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ قَالَ خَرَجَ زَيْدُ بْنُ تَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنَصْفِ النَّهَارِ قُلْتُ مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فُقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ "

(أخرجه ابن ماجه عن عمر بن سليمان في سننه)

النبي عليه الصلاة والسلام حينما دُعي إلى اللهو واللعب في سن الطفولة، قال صلى الله عليه وسلم:

" لم أخلق لهذا "

(ورد في الأثر)

الإمام الغزالي رضي الله عنه قال: " إن ساعة واحدة تمضي في غير ما خلقت له لجدير بك أن تكثر عليها حسرتك يوم القيامة " ساعة واحدة عاش ٨٣ سنة، أمضى ساعة بلا فائدة، لعب فيها بالطاولة، حكى على الناس، ذهب إلى مكان لا يرضي الله، إن ساعة واحدة أمضيتها في غير ما خلقت له لجدير بك أن تكثر عليها حسرتك يوم القيامة.

أيها الأخوة، لا تكونوا في صفوف الخط العريض من الناس، همهم بطنهم، قبلتهم نساؤهم، دينهم شهواتهم، عقيدتهم العادات والتقاليد، لذلك: أهل الدنيا يُسحقون إذا لاح لهم ما يهدد شهواتهم ونزواتهم ومتعهم الرخيصة، أما أهل الإيمان لا يصعقون إلا إذا خافوا على دينهم.

## ينبغي على المسلم أن يأخذ العبر من نبيه و صحبه في شدة حرصهم على دينهم:

سيدنا عمر رضي الله عن عمر، كان إذا أصابته مصيبة قال: " الحمد لله إذ لم تكن في ديني، والحمد لله إذ لم تكن أكبر منها، والحمد لله إذ ألهمت الصبر عليها".

( قول مأثور )

قل لي: ماذا يخيفك ؟ ماذا يجزعك ؟  
المؤمن يخاف على دينه، يخاف على  
استقامته، يخاف أن يُجري الله على يده  
السوء أو الشر، هذا الذي يجزعه وعلى  
الدنيا السلام.



كل ما لا يصحبك إلى الآخرة فهو من الدنيا

سيدنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله  
تعالى عنه: دخل عليه أحد أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان  
قائد الجيوش الإسلامية في الشام دخلوا

عليه غرفته، غرفة القيادة فإذا هي غرفة صغيرة عليها جلد غزال، وفي زاويتها قدر ماء عُطي  
برغيف خبز، وسيف عُلق على حائط الغرفة، فقيل لهذا الصحابي الجليل: ما هذا يا أبو عبيدة ؟  
قال: هو للدنيا وعلى الدنيا كثير، ألا يبلغنا المقليل ؟

أروع كلمة تأثرت لها، كلمة الإمام الغزالي " كل ما لا يصحبك إلى الآخرة فهو من الدنيا " فاعتن  
بها ما شئت، لا بد من أن تتركها، وكلما كانت مزدانة وعريضة وفخمة وراقية، كلما ازدادت  
حسرتك على فراقها، هذا النبي العظيم، لماذا استحق أن يكون نبياً ؟ لماذا استحق أن يصطفيه الله  
سبحانه وتعالى ؟.

## هل كان اختيار النبي من دون حكمة وعلم وخبرة ؟

يتمهم الناس أن الله عزّ وجل اختص هذا النبي من عامة الناس، إنسان عادي جداً الله عزّ وجل  
اختصه بالنبوة وانتهى الأمر، إذا أنت معلم ابتدائي، وأردت أن تعين على أربعين طالب عريف ماذا  
تفعل ؟ تنتقي المجتهد، المتفوق، الأخلاقي شيء بدهي، ورب العزة يصطفى إنساناً من عامة الناس  
يجعله نبياً ! كلمة اصطفى " نقاه "، من معاني كلمة الاصطفاء: أن الله سبحانه وتعالى جعل النبوة  
في خير خلقه، جعلها في أشدهم حباً له، في أشدهم طاعة له، في أشدهم ورعاً، في أشدهم تمسكاً،  
لكن إياك أن تفهم أنك إذا بالغت في الورع، وبالغت في الاستقامة، وبالغت في المحبة صرت نبياً،  
لا، لذلك علماء العقيدة قالوا: النبوة ليست كسبية، وإنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى، ولكن هذه

الهيئة مبنية على علم، وهذا الاصطفاء مبني على علم، لو فرضنا أننا نريد أن نعين لنا سفيراً في بلد أجنبي ما، ألا نختار إنساناً يتقن اللغة الأجنبية معه شهادة عالية ؟ هذا سيمثل أمة، أمة بأكملها، فحينما تختار الحكومة إنساناً ليكون سفيراً أتختاره من الطريق ؟ هل تضع حاجزاً في الطريق، وتأخذ شخصاً، وتقول له: أنت سفير ؟ فكيف رب العزة ؟

(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ )

(سورة البقرة الآية: ١٣٢)

هؤلاء مصطفىون أختيار، قمم الكمال البشري، أنت تلتقي بإنسان على جانب من الإيمان والورع فتبهر به فتقول: والله لا مثيل له، فكيف لو التقيت بنبي ؟ " ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً "، النبي الكريم عليه الصلاة والسلام التفت إلى أحد أصحابه فرأى بيده خاتماً من الذهب فأعرض عنه، فمسك الخاتم ورماه في الأرض فقبل له: خذه وبعه فقال: لا والله ما كنت لأخذه بعد أن نهاني عنه النبي، أحبوه محبة فاقت حدّ التصور، أطاعوه طاعة فاقت حدود الخيال، الكمال البشري كله مجموع في النبي، الكمال البشري في العلم، والتواضع، والحلم، والرقّة، واللطف، والرحمة، والعطف، والقيام بالحقوق، وأداء الواجبات، كان خلقه القرآن. أردت من هذا الكلام هو أن اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحي إليه، لكن اصطفاء الله على علم، هذا النبي الذي يمثل الحق قال الله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

(سورة البقرة الآية: ٣٠)

النبي خليفة الله في الأرض، أيكون الخليفة على غير ما ينبغي ؟ مستحيل.

## ما هو مقام النبي ومقام المؤمن عند الله ؟

سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، كان في الطريق يمشي، فرأى سيدنا حنظلة يبكي قال له: ما لك يا حنظلة تبكي، قال: نافق حنظلة، قال: ولم يا أخي ؟ قال: نكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن والجنة كهاتين، فإذا عافسنا الأهل والولد ننسى، كأن سيدنا حنظلة شعر بنفسه أنه منافق، السبب هو في مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام يكون في غاية السعادة، في غاية الطمأنينة، في غاية الأمل والسرور، قال لي بعضهم: ليس في الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني، في هذا المسجد نشعر بالسعادة، بالطمأنينة، بالسرور، الإنسان يذهب إلى بيته فيجد العشاء متأخر، ابنه لم يحضر الخبز قد يغضب، هذه الأحوال الطيبة من السرور والطمأنينة، هذا الإقبال، هذا السمو، وعلى العكس الضعف و قلة الروحانية، فقال كذلك أنا يا أخي أنا مثلك، أما كذلك يا

أخي، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما حدثوه بما جرى قال عليه الصلاة والسلام: " نحن معاشر الأنبياء ( مقام النبوة ) ماذا يعني مقام النبوة ؟

### " نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا "

( ورد في الأثر )

" يعني اتصال دائم بالله " أما أنتم يا أخي فساعة وساعة " ساعة إقبال وساعة غفلة، لا تقول: ساعة انقطاع حاشا لله، ساعة إقبال وساعة فتور، ساعة اتصال وساعة انفصال، فكل واحد منا ييعرف مقامه من هذه الطريقة واحد يُصلي خمس أوقات، هناك شخص يضبط معه صلاة الصبح مثلاً، أما الظهر خمسون خاطر في الصلاة، لا ينسى الله عزّ وجل، تدمع عينه بين الصلاتين، يفكر بأية كونية، يسمع قرآن، ربنا عزّ وجل وصف المؤمنين بأنهم على صلاتهم دائمون، يعني يغلب عليهم دوام الصلاة، لو أن هذا الدوام أصبح قطعياً لصاروا أنبياء حقاً.

النبى هو الذى لا ينقطع عن الله طرفة عين، لا فى نوم، ولا فى صحو، لا فى ليل، ولا فى نهار، لا فى شدة ولا فى رخاء، لا فى غنى، ولا فى فقر، لا فى الصحة، ولا فى المرض، لا فى النصر، ولا فى الهزيمة عليه الصلاة والسلام، فى أعقاب معركة هوازن هل انقطع عن الله ؟ أبداً، بأعقاب أحد هل انقطع عن الله ؟ أبداً، اتصاله بالله فى الطائف كاتصاله بالله فى أثناء فتح مكة، وهو فى أوج النصر متصل، وهو فى أشد الأوضاع حرجاً متصل هذا النبى، هذا مقام الأنبياء الاتصال الدائم، لماذا اصطفاهم الله عزّ وجل ؟ لأنهم كانوا دائمي الاتصال بالله سبحانه وتعالى، أصبح السبب واضحاً لماذا اصطفاهم ؟ قال تعالى:

### (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ )

(سورة الدخان الآية: ٣٢)

أصبح السبب واضحاً فنحن ساعة وساعة، أما النبى الكريم لا شيء فى الدنيا يشغله عن ذكر الله، وكذلك أصحابه الكرام هم على مستوى رفيع جداً قال تعالى:

(رَجَالٌ لَا تُلْهِهُمُ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)

(سورة النور الآية: ٣٧)

## ٢- ما معنى الرسول ؟

الرسول فى اللغة: هو التوجيه بأمر ما، فالرسول هو الذى يتابع أخبار الذى بعثه. فى الاصطلاح الشرعى: تكليف الله نبياً من أنبيائه لتبليغ شريعته للناس. فكل رسول يجب أن يكون نبياً وليس العكس قال تعالى:



(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ )

(سورة آل عمران الآية: ٣٣-٣٤)

هؤلاء الذين اصطفاهم الله عزّ وجل هم من بني البشر من طينة واحدة ولكنهم تفوقوا، لو أن الله سبحانه وتعالى أعطاهم إمكانات خاصة فاقوا بها الناس، لما كان لهم الفضل في تفوقهم، يعني إذا كان طالب أعطينه الأسئلة، فأخذ علامة تامة، فكان الأول، هل هذه ميزة ؟ أما إذا كان ظرفه مشابهاً لظرف جميع الطلاب لا يعلم الأسئلة، وقد أخذ العلامة المتفوقة هذا تفوق

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَعْصَبُ كَمَا يَعْصَبُ الْبَشَرُ فَأَيُّمَا رَجُلٍ آذَيْتُهُ أَوْ جَدَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً "

(ورد في الأثر)

أنا من طينتكم، ركبت في الشهوات التي ركبت فيكم، لكنه فاق بني البشر، " محمدٌ بشر وليس كالبشر فهو جوهرة والناس كالحجر " قال تعالى:

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ )

(سورة النمل الآية: ٥٩)

كلمة اصطفاء تتكرر في أكثر الآيات، هناك اصطفاء بالنبوة، والآن اصطفاء بالرسالة، والدليل القاطع:

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

(سورة الأعراف الآية: ١٤٤)

الإنسان يأخذ الدكتوراه هذه مرتبة علمية، وأيام يتعين عميد كلية هذه مرتبة إدارية، لكن لا يُعقل أن يكون عميد الكلية إلا أن يكون دكتوراً في الأساس، فالنبوة مقام التلقي، والرسالة مقام الإلقاء، ويبين الله لنا اصطفاءه الرسل من الملائكة أيضاً، اصطفى الله عزّ وجل من الملائكة رسلاً لإبلاغ الوحي للأنبياء، واصطفى رسلاً من بني البشر لإبلاغ كلامه للناس قال الله:

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)

(سورة الحج الآية: ٧٥)

ويقول الله تعالى:

(وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ )

(سورة الأنعام الآية: ١٢٤)

في معرض التنديد بأكابر مجرمي القرى، الذين تعنتوا فقالوا: لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله، في الرد هنا دلالة على أن الرسالة لا تكون إلا لمن اصطفاهم الله لحمل رسالته:

(وَقَالُوا لَوْ لَأُنزِلَ هَذَا الْفُرْقَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ )

(سورة الزخرف الآية: ٣١)

[ رجل القريتين ] وهو من الأغنياء و من الوجهاء هذا من اختصاص الله سبحانه وتعالى، هو الذي يختار لأنه يعلم ما عند العباد من صدق في الإقبال، ومن استقامة في المعاملة، ومن حب، ومن ولاء، ومن اهتمام.

هناك موضوعات تتعلق بموضوع النبوة سوف نأخذها في الدرس القادم إن شاء الله، سأعرض عليكم نموذجاً منها، النبوة والرسالة فيضٌ إلهي، النبوة شيء والرسالة شيء آخر هذا موضوع الدرس القادم.

**والحمد لله رب العالمين**